

امرأة لكل العصور

ورقة البنكنوت الكندية الجديدة من فئة العشرة دولارات تعطي درساً في التاريخ
غلين غوتسيلينغ

المحتوى المرئي في عملات البنكنوت المصنوعة من مادة البوليمر. وكانت النتيجة هي تعهد البنك بالتشاور داخل كندا على نحو أكثر انفتاحاً وأوسع نطاقاً لبلورة الفكرة الأساسية في سلسلة البنكنوت الجديدة وتحديد الموضوع الذي تتناوله والصورة التي تُطبع عليها.

وفي نوفمبر ٢٠١٨ عند إطلاق ورقة البنكنوت الجديدة من فئة العشرة دولارات التي تحمل صورة فيولا ديزموند، وصف محافظ بنك كندا سيتفن بولوز المراحل المبكرة من العملية الجديدة بقوله: «وافقني وزير المالية بيل مورنو في أننا تأخرنا كثيراً في وضع صورة امرأة تمثل أيقونة كندية على وجه ورقة بنكنوت يجري تداولها بانتظام» وأضاف: «وعليه فقد طلب البنك إلى الكنديين اختيار هذه المرأة. وأطلقت هذه الدعوة العنان لسيل من الترشيحات — ما يزيد على ٢٥ ألف ترشيح».

ونجحت عن الترشيحات قائمة ضمت ٤٦١ مرشحة مؤهلة. وقام مجلس استشاري مستقل بتخفيض القائمة إلى ١٢ ترشيحاً، ثم أُجري استطلاع للرأي العام طُلب فيه إلى الكنديين الإدلاء برأيهم. وأعرب أقل بقليل من ٩٠٪ من المجيبين عن عدم اعتراضهم على اختيار أي من الاثنتي عشرة امرأة. وساعد خبراء التاريخ المجلس على الخروج بقائمة قصيرة ضمت خمسة أسماء، واجتمعت بعد ذلك مجموعات تركيز لتقديم آراء الكنديين العاديين في النساء الخمس. وحظيت القائمة بالموافقة وقُدّمت إلى البنك، فتشاور بشأنها المحافظ مع وزير المالية. وبموجب قانون بنك كندا، اتخذ الوزير القرار النهائي.

وقال بولوز إن «أوراق البنكنوت ليست مجرد وسيلة مأمونة يمكن أن يستخدمها الكنديون لأداء المدفوعات بثقة. إذ أنها تحكي لنا القصص التي شكلت بلادنا أيضاً؛ ويضيف: «الآن، كل مرة تتداول فيها الأيدي هذه العملة الورقية الرأسية من فئة العشرة دولارات، سنذكر سعيها المتواصل لإرساء حقوق الإنسان وإحلال العدالة الاجتماعية في كندا».

حان وقت التغيير

عندما اشترت فيولا ديزموند تذكرتها في دار العرض السينمائي ذلك اليوم من عام ١٩٤٦، أعطيت مقعداً في الشرفة — ذلك المكان الذي يخصص عادة للمشاهدين غير البيض. لكن نظراً كان قصيراً، ولأنها ليست على دراية بسياسة الدار، انتقلت إلى مقعد في الصالة الرئيسية لتكون أقرب إلى شاشة العرض. ونبهها جامع التذاكر إلى أن تذكرتها هي لمقعد في الشرفة العلوية، فعادت إلى

تعرضت سيدة أعمال **ناجحة** من صاحبات البشرة السوداء للسجن والإدانة والغرامة لأنها رفضت مغادرة مكان مخصص للبيض في إحدى دور العرض السينمائي عام ١٩٤٦. ويتدخل لمساعدتها قادة الكنيسة المعمدانية المحلية. وتبدأ إجراءات الطعن في الحكم أمام القضاء، لكنها تبوء بالفشل في نهاية المطاف. وبعدها بستين عاماً، تتقدم الحكومة باعتذار للسيدة وتصدر عفواً عنها، في محاولة لتصحيح الخطأ.

أهي صفحة من كتاب تاريخ يسجل أحداثاً شهدها الجنوب الأمريكي؟ ليس تماماً.

فهذه الحكاية تذكّرنا بأحداث دارت أوائل القرن العشرين في مكان أبعد نحو الجنوب، وهو نونفا سكوشا، إحدى المقاطعات البحرية على ساحل كندا الشرقي.

لقد أصبحت السيدة فيولا ديزموند وقصبتها التي تداولتها المحاكم مصدر إلهام لمن يسعون إلى تحقيق المساواة العرقية في أنحاء كندا. وفي شهادة على لحظة كثيراً ما تغفل وإن كانت فارقة في التاريخ الكندي، تظهر الآن صورتها على ورقة البنكنوت الكندية من فئة العشرة دولارات. وبوصفها أول ورقة بنكنوت رأسية تطبعها كندا، تتميز هذه العملة الجديدة من فئة العشرة دولارات بخصائص أمنية معرزة يسهل التحقق منها ويصعب تزيفها، مثل:

- ريش طائر النسر ذي الألوان المتغيرة التي تتحول من الذهبي إلى الأخضر.
- الكتابة بالحبر البارز على أجزاء مختلفة من الورقة.
- الصور التفصيلية ذات البريق المعدني — سقف مكتبة البرلمان ذو القبة المقوسة، وأوراق شجرة القيقب، وعلم كندا وشعار النبالة الكندي — داخل الجزء الشفاف وحوله.

عملية استثنائية

في عام ٢٠١٤، استعرض بنك كندا الإجراءات المتبعة في اختيار



ورقة البنكنوت الجديدة من فئة العشرة دولارات هي أول عملة ورقية رأسية في كندا. ويسمى ذلك بإظهار صورة أوضح لفيولا ديزموند والتمييز بين ورقة البنكنوت الجديدة من فئة العشرة دولارات والورقة القديمة المصنوعة من البوليمر.



ظهر ورقة البنكنوت من فئة العشرة دولارات يعرض صورة ورموزا تمثل سعي كندا المستمر من أجل الحقوق والحريات، بما في ذلك إنشاء المتحف الكندي لحقوق الإنسان — أول متحف من نوعه في العالم.



فيولا ديزموند موقفا شجاعا ضد الظلم كان بمثابة إلهام لحركة تنشد المساواة والعدالة الاجتماعية في كندا. والآن، بعد مضي أكثر من سبعين عاما، نكرمها كأول امرأة كندية تظهر صورتها على ورقة بنكنوت (يجري تداولها بانتظام) ونأمل أن تكون قصتها ملهمة للجيل القادم من الكنديين لكي يحذوا حذوها! **FD**

غلين غوتسيلينغ من فريق مجلة التمويل والتنمية.

شباك التذاكر لتشتري تذكرة أخرى تسمح لها بالجلوس في الصالة. وعندما رُفِضَ طلبها وأدركت أن السبب هو عرقها غير الأبيض، قررت الجلوس في الصالة الرئيسية على أي حال. وتم استدعاء الشرطة، وأخرجت فيولا بالقوة من دار العرض، مما أحدث إصابة في فخذيها، ثم قضت ١٢ ساعة في السجن ودفعت غرامة قدرها ٢٠ دولارا.

وبينما لم تكن هناك قوانين في نونفا سكوشا تفرض هذا النوع من الفصل آنذاك، فلم تكن هناك أيضا أي محكمة في المقاطعة سبق لها الحكم بإباحة سياسات التمييز في الفنادق أو دور العرض أو المطاعم. وكانت تُفرض ضريبة قدرها سنتان على تذكرة مقعد الشرفة الذي يبلغ سعره ٢٠ سنتا، بينما كانت الضريبة ٣ سنتات على تذكرة مقعد الصالة الذي يبلغ سعره ٤٠ سنتا. فانتهى الأمر بإدانة ديزموند لامتناعها عن سداد ضريبة تبلغ سنتا واحدا للحكومة.

وفي هذا الصدد قالت جنيفر أوكونيل، الأمين البرلماني المساعد لوزير المالية، في كلمتها بمناسبة صدور ورقة البنكنوت من فئة العشرة دولارات: «في عام ١٩٤٦ اتخذت